

الفصل الأول

إعتبارات تمهيدية

أولاً : تعريفات :

١ - الدواء : يمكن تعريف الدواء بأنه «أى مادة فى منتج صيدلى تستخدم لتغيير أو إستكشاف نظم فسيولوجية أو حالات مرضية لصالح متلقى هذه المادة» . المقصود بالنظم الفسيولوجية المهام والكيفيات والعلاقات الخاصة بأداء أعضاء الجسم لوظائفها .

٢ - علم الأدوية : يعد علم الأدوية Pharmacology من العلوم القليلة التى يمكن تعريفها بأكثر من طريقة .
التعريف البسيط هو أن علم الأدوية يختص بدراسة مصادر الأدوية وآثارها (أو مفعولاتها) ومصائرها (أى ما يحدث لها) فى الإنسان أو الحيوان . هذا التعريف يتعامل - كما هو واضح - فقط مع المادة الفعالة الموجودة فى المنتج

الصيدلى . لكن هناك تعريف آخر أكثر عمومية ، وهو الأقرب لواقع الأمور . إنه لا يقصر الدراسات على الأدوية ، حيث يضم إليها الدراسات الخاصة بالتغيرات التى يمكن أن تحدث فى الكائن الحى بواسطة أية مواد يمكن أن يتعرض لها فيما عدا الأغذية . من هذه المواد - على سبيل المثال - أية غازات (مثل أول أكسيد الكربون) ، أو المواد المستخدمة فى التشخيص بالأشعة ، أو المطهرات ، أو المبيدات ... إلخ .

٣ - الصيدلة : جرى تعريف الصيدلة Pharmacy باعتبارها مهنة تختص بفن وعلم تحضير وإعداد المواد الدوائية من مصادرها المختلفة (سواء من مصادر طبيعية أو من خلال التشييد المعملى ... إلخ) : وبحيث تكون هذه المواد (الدوائية) فى حالات وأشكال مناسبة للتوزيع والاستخدام فى العلاج أو فى الوقاية من الأمراض ، أو فى إحداث تغييرات فسيولوجية مرغوبة (مثل المستحضرات الخاصة بمنع الحمل) .

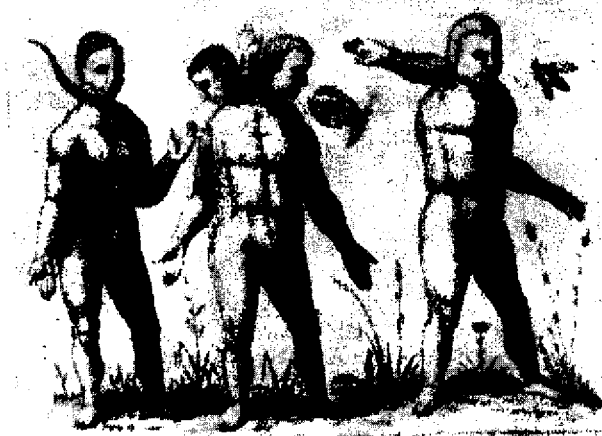
ثانياً : خصوصيات الدواء :

للدواء خصوصيات عديدة تجعل منه سلعة ذات شأن غير عادي ، وهو الأمر الذي يجعل من قصة الدواء - أيضاً - شأن غير عادي . من أهم هذه الخصوصيات يمكن الإشارة إلى ما يلي :

- أن الدواء سلعة لا يمكن لمن يحتاجها أن يستغنى عنها .
- أن الدواء سلعة توجد على الدوام منذ عرفها الإنسان ولن تتوقف الحاجة إليها قط .
- أن الدواء سلعة تتطور باستمرار لزوم الحصول على علاج أحسن ، وكذلك لزوم المجابهة العلاجية لمستجدات مرضية جديدة .
- إن الابتكار الدوائي يعتمد على البحث العلمي العميق والمتواصل ، وهو الأمر الذي جعل لبراءات الاختراع في المجالات الدوائية قيمة كبيرة .
- إن الدواء يمكن أن يتداخل مع مستويات تنظيمية حياتية متباينة جداً ، وذلك بدءاً من الخلية المفردة ومحتوياتها

داخل جسم الإنسان أو الحيوان ، ووصولاً إلى المجتمع ككل . هنا (بشأن المجتمع) نتذكر مأساة دواء الثاليدوميد الذى تسبب فى إحداث تشوهات فى الأجنة فى بداية ستينات القرن العشرين ، كما يمكن الإشارة إلى الإدمان كأثر جانبي لسوء الاستخدام .

وبعد ، فإن التمعن فى الخصوصيات السابق الإشارة إليها يقود إلى إدراك خصوصيات إضافية أخرى تضافى على الدواء أبعاداً غير مباشرة ، لا تقل أهمية (وربما تزيد) ، رغم كونها غير دوائية صرفة . إنها أبعاداً إقتصادية وتكنولوجية وسياسية وإجتماعية تتعلق باتاحة الدواء لمن هو فى حاجة إليه ، وبأسرار صناعة الدواء ، وبالتراجيديات (أو المآسى) الناجمة عن تأثير المصالح والاعتبارات المالية والتجارية للشركات العالمية الكبرى على حياة المرضى خاصة فى الدول النامية والدول الأقل نمواً.



عند الإنسان القديم ، وإلى حد ما حتى قبل عصر النهضة ، كانت ولادة
أفراد مشوهين تفهم على أنها غضب من الله ... وإنذار وتحذير ...